

نهج السعادة

[166] كالتفكر في صنعة الله عز وجل. كالتفكر في صنعة الله عز وجل. يا بني العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده (5). يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. يا بني إن من البلاء الفاقة وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب. وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن _____ (5) ولما كان شأن العقل التحريك إلى المصالح وجر المنافع، والزجر عن المضار والمفاسد وما يوجب تلويث ساحة الشخص - كما هو شأن كل خليل فهو خليل المرء. ولما كان شأن الوزير تحمل الثقل ودفع المشكلات برزاقته وصواب رأيه، وكان الحلم كذلك فهو وزير المرء، وبما أن من شأن الوالد الملاطفة ولين الجانب بأولاده، والرفق - كحبر - وهو لين الجانب ولطفه - يستلزم تواضع الناس معه ومودتهم إياه فهو والد الشخص، وكما أن الجند من أسباب الظفر والغلبة ونيل المقصد، والصبر أيضا كذلك فهو من خير جنود المرء. ولعل وجه خيريته أنه واحد، وجلب خواطر الواحد واستمالة قلبه أسهل من استمالة جماعة متخالفة الأهواء. وأيضا الجنود الظاهرية تحتاج إلى لوازم الحياة من المأكل والمشرب والملبس والمركب، بخلاف الصبر فإنه قليل المؤنة.
